OPEN ACCESS DOLJ
مجلة القرطاس
تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية ISSN 3135-4564
https://alqurtas.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/qjhar/index مجلة علمية محكمة نصف سنوية

ابن يونس الصقلـــــي ـ قـــــراءة في سياقه التاريخي والثقافي ـ خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي

د. عواطف بنت سالم بن مبارك بن الواعـــر*
المعهد العالي للحضارة ـ جامعة الزيتونة- تونـــــس .
awatefelwaer16@gmail.com
0009-0005-0312-4863

تاريخ الاستلام 1 / 6/ 2026م تاريخ القبول23 / 8/ 2026م

Ibn Yunus al-Siqilli - A Reading in Its Historical and Cultural Context - During the 5th Hijri / 11th Gregorian

Century Dr. Awatef bint Salem bin Mubarak bin Al-Wa'ar* Higher Institute .of Civilization - University of Zaytuna - Tunisia

Abstract:
This study aims to examine the historical and cultural context surrounding the emergence of the Maliki jurist Ibn Yunus al-Siqilli, as well as the trajectory of his scholarly formation between Sicily and Ifriqiya during the fifth century AH (eleventh century CE). The analysis is situated within the broader political and intellectual transformations that characterized the Islamic West.

The study begins by analyzing the impact of the Muslim conquest of Sicily on the consolidation of the Maliki school and the formation of its early scholarly foundations. It then traces the manifestations of Maliki influence in the island's juristic and cultural life, through the mobility of scholars, the transmission of texts, and the development of a dynamic intellectual environment.

Furthermore, the study highlights the role of Kairouan as a major center of learning in shaping Ibn Yunus's intellectual formation, prior to the decline of its scholarly prominence as a result of political upheavals associated with

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

the Banu Hilal invasion of Ifriqiya. This decline led to the migration of scholars toward coastal cities, most notably Mahdia.
Methodologically, the study adopts a historical-analytical approach, drawing on biographical dictionaries alongside juristic and historical sources, with the aim of uncovering the nature of the relationship between political and intellectual transformations. It also seeks to situate Ibn Yunus al-Siqilli within the Maliki scholarly tradition.
The study concludes that Ibn Yunus's scholarly trajectory represents a model reflecting patterns of scholarly mobility in the Islamic West, and that the Sicilian school functioned as an extension of the Kairouanese tradition. Despite the disruptions caused by the fall of Kairouan to the Banu Hilal and subsequently the Norman conquest of Sicily, this school contributed to the preservation and development of the Maliki doctrine, ultimately reshaping the intellectual map of the region.

الملخـــــــــــص:

يسعى البحث إلى دراسة السياق التاريخي والثقافي لنشأة الفقيه المالكي ابن يونس الصقلي. ومسار تكوينه العلمي بين صقلية وإفريقية خلال القرن الخامس الهجري. وذلك في إطار التحولات السياسية والعلمية التي شهدها الغرب الإسلامي. وينطلق البحث من تحليل أثر الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية في ترسيخ المذهب المالكي وبناء نواته العلمية الأولى. ثم يتتبّع مظاهر تأثير المدرسة المالكية في الحياة الفقهية والثقافية بالجزيرة، من خلال انتقال العلماء والمؤلفات وتشكّل بيئة علمية متفاعلة. كما يتناول البحث دور القيروان بوصفها مركزًا علميًا رئيسيًا في تكوين ابن يونس الصقلي، قبل أن تؤدي التحولات السياسية الناتجة عن الزحف الهلالي إلى تراجع إشعاعها العلمي. وانتقال العلماء إلى المدن الساحلية، وفي مقدمتها المهدية. ويعتمد البحث مقاربة تاريخية تحليلية تجمع بين دراسة كتب التراجم والمصادر الفقهية والتاريخية، بهدف الكشف عن طبيعة العلاقة بين التحولات السياسية والعلمية، وتحديد موقع ابن يونس الصقلي داخل المدرسة المالكية. والتأكيد على أنّ المسار العلمي لابن يونس الصقلي يمثّل نموذجًا يعكس انتقال العلماء في الغرب الإسلامي. وأنّ المدرسة الصقلية كانت امتدادًا للمدرسة القيروانية. حيث ساهمت في حفظ المذهب المالكي وتطويره رغم الاضطرابات المرتبطة بسقوط القيروان على يد بني هلال، ثم سقوط صقلية في يد النورمان، مما أدى إلى إعادة تشكيل الخريطة العلمية للمنطقة.

الكلمات المفتاحية : ابن يونس الصقلي، صقلية، القيروان، المهدية، إفريقية، المذهب المالكي.

المقدمـــــــــة:

شـهد الغـرب الإسـلامي خـلال القـرن (5هــ/11م) تحـوّلات سياسـية وثقافيـة واجتماعية هامة. أثرت على البيئة العلمية والفكرية للمنطقـة. إذ عرفـت صـقلية خـلال النصف الثاني من هذا القرن تراجعا للمذهب المالكي، الذي ترسخ فيهـا منـذ الفتوحـات الإسلامية الأولى. على يد أسد ابن الفرات سنة (112هـ/730م). فـي المقابـل، شـهدت القيروان عاصمة إفريقية حالة من التدهور والاضطراب نتيجة العزو الهلالي الذي بلغ ذروته سنة (448هـ/ 1057م). الأمر الذي دفع عددا كبيـرا مـن علمائهـا إلـى الانتقـال نحو المدن الساحلية الآمنة نسبيا، مثـل المهديـة والمنسـتير. التـي غـدت مراكـز علميـة بديلة ومجالا للاستقرار.

وفي هذا الإطار يمكن اعتبـار ابـن يـونس الصـقلي (ت 451هـ/ 1059م) نموذجـا لحركة انتقال العلماء بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط في أواخر القرن (4هـ/10م). إذ عاصر ابن يونس أهم التحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية في كـل مـن صـقلية وافريقية. ولهذه التحولات أثر واضـح فـي تشـكيل مسـاره العلمـي. وانطلاقـا مـن ذلـك سأحاول الكشف عن طبيعة العلاقة بين ابن يونس الصقلي باعتباره فقيهًا مالكيًا، وبـين أهم المراكز العلمية في الغرب الإسلامي، ودورها في تكوين مسـاره العلمـي وترسـيخ انتمائه المذهبي.

فإلى أي مـدى أسهمت التحولات التاريخية والثقافية التي عرفتهـا صـقلية وإفريقيـة خلال القرن الخامس هجري في صياغة المسار العلمي لابن يونس الصقلي؟

لتحليل هذا الإشكال لا بد من طرح عدة إشكالات أهمهـا: كيـف تبـدو السـيرة العلميـة لابن يونس الصقلي؟ وما طبيعة الأوضاع السياسية والسـياقات الثقافيـة والعلميـة التـي ميزت صقلية خلال القرن الخامس هجري؟ وإلـى أي مـدى أثـرت هـذه الأوضـاع فـي مساره العلمي؟ ومـا هـي دوافـع خروجـه مـن صـقلية؟ وكيـف تبـدو طبيعـة التـأثيرات السياسية والثقافية لكل من القيروان، ثم المهدية في تشكيل تجربته العلمية؟

المبحث الأول ـ السياق التاريخي والثقافي لنشأة ابن يونس الصقلي

منذ فتح جزيرة بصقلية (1) سنة (112هـ/730م) بـدأ المـذهب المـالكي فـي الانتشـار والاستقرار بها على أيدي الفاتحين المسلمين، الذين حرصوا على ترسيخ هذا المـذهب مـن خـلال تكـوين وتـدريس علمـاء صـقلية أصـوله الفقهيـة. وفـي هـذا الإطـار حظـي المشروع العلمي لابن يونس الصقلي بمكانـة علميـة مرموقـة. بمـا يجعلـه نموذجـا دالا

على التفاعل بين المعرفة الفقهية والواقع التاريخي والثقافي للجزيرة. وتقتضي دراسة هذا المشروع الوقوف على طبيعة التفاعل بين ابن يونس الصقلي ومحيطه التاريخي والثقافي في مسقط رأسه، بوصف ذلك مدخلًا أساسيًا لفهم مسارات تشكّل الفقه المالكي، على ضفتي البحر الأبيض المتوسط خلال القرن الخامس الهجري. وانطلاقا من هذا الإطار يطرح البحث جملة من الإشكالات أهمها: ما ملامح السيرة العلمية لابن يونس الصقلي؟ وكيف أسهمت التحولات السياسية والثقافية إثر فتح صقلية في إعادة تشكيل البيئة العلمية والفكرية للجزيرة؟ وما تأثيرات تلك التحولات على الحياة العلمية والثقافية بها؟ وكيف ساهم هذا السياق العام في بلورة التكوين العلمي والفكري لابن يونس الصقلي؟

1- التحولات السياسية إثر الفتح الإسلامي في صقلية:

تم فتح جزيرة صقلية سنة (211هـ/827م) على يد أسد بن الفرات (ت213هـ/828م)(2)، وذلك بتكليف من الأمير الأغلبي زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب (ت 224هـ/838م). إذ أذن له الأمير الأغلبي بالاضطلاع بمهمة القضاء إلى جانب قيادته العسكرية فقال له "أبقيت لك اسم القضاء فأنت قاض وأمير"(3). ومن ثم فقد أسهم القادة العسكريون، مثل الجندي محمد بن قادم (ت 247هـ/861م)(4). إلى جانب المجاهدين مثل إسماعيل بن عبد الأنصاري المعروف بتاجر الله (ت 107هـ/725م)(5) والمرابطين في الثغور ومنهم يزيد بن محمد الجمحي (ت 212هـ/827م)(6)، الذين أسهموا في فتح صقلية دورا في ترسيخ النواة الأولى للمذهب المالكي في صقلية ونشره، خلال المراحل الأولى من الفتح الإسلامي.

كما أسهمت خطة القاضي بصقلية في تدعيم المذهب المالكي. من خلال إخضاع القضايا العسكرية والمدنية للأحكام الفقهية المالكية. وتولى منصب القضاء عدد من أصحاب سحنون بن سعيد التنوخي(7) ، ومن أبرزهم عبد الله ابن سهل القبرياني (ت 248هـ/862م)، وأبو ربيع سليمان بن سالم القطان الذي يعرف بابن كحالة (ت281هـ/ 894م) وقال الشيرازي (ت476هـ/1083م) "وعنه انتشر مذهب مالك"(8) ، إلى جانب أبو عمر بن ميمون بن المغلوب الإفريقي (ت 281هـ/894م)، أبو القاسم الطرزي (ت317هـ/929م). وقد أسهم هؤلاء القضاة في إرساء المذهب المالكي بوصفه الإطار الفقهي المنظّم للحياة القضائية في الجزيرة.

ورغم انشغال أسد ابن الفرات بالقيادة العسكرية للجيش الإسلامي في صقلية. إذ "استشهد فيها قبل استكمال فتحها"(9). إلاّ أنه اهتم بالعلماء، فاصطحب معه عددا كبيرا منهم ومن الفقهاء ضمن أفراد الجيش. ويشير الحميري (ت 900هـ/1495م) إلى ذلك

بقوله " كان معه من العلماء، والعباد، والفقهاء، وأعيان الناس، والشعراء ما لا يأخذه عدّ، ولا يأتي عليه إحصاء"(10) ، ويبرز هذا الاهتمام في خطبته التي حث فيها على المثابرة في طلب العلم قائلا: "اجهدوا نفسكم في طلب العلم وتدوينه، وثابروا عليه واصبروا على شدته، فإنكم تنالون به الدنيا والآخرة"(11)

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إن التحولات السياسية الناتجة عن الفتح الإسلامي لصقلية أفرزت انعكاسات في بنيتها العلمية والثقافية. لا سيما خلال أواخر القرن (4هـ/ 10م). فما هي مظاهر هذه التأثيرات وحدودها؟

2- التأثيرات العلمية والثقافية للقيروان في صقلية إثر الفتح الإسلامي

شهدت صقلية، عقب الفتح الإسلامي دخول فقهاء المالكية، مع جيش أسد بن الفرات وبعده خلال العهد الأغلبي. فقد كان أغلب الفقهاء الذين رافقوا الجيوش الإسلامية، أو وفدوا لاحقًا إلى الجزيرة ينتمون إلى هذا المذهب. مما أسهم في ترسيخه بالحياة الدينية والقضائية. ويؤكد القاضي عياض (ت544هـ/1149م) اتساع رقعة المذهب المالكي وهيمنته. فيقول "إن مذهب مالك قد غلب الحجاز والبصرة ومصر وما والاها من بلاد إفريقية والأندلس وصقلية، والمغرب الأقصى إلى بلاد السودان إلى وقتنا هذا"(12)

كما أولى حكام صقلية عناية خاصة بالعلم والعلماء. تمثّلت في دعم الحركة العلمية وتشجيعها. وتدعمت هذه الرعاية بممارسات اجتماعية. إذ اعتاد الحكام زيارة الجوامع ليلتيْ النصف من شعبان والنصف من رمضان. إضافة إلى تقديمهم الصدقات، ثم يخرجون صحبة حشمهم وأهل بيتهم ليتجولوا في أنحاء المدينة. فيزورون دور الزهاد والعلماء والكتاتيب، ويوزعون عليهم الأموال الجسيمة(13)

تُظهر المصادر التاريخية أن حكّام صقلية اعتنوا بالعلم والعلماء. ويتجلى ذلك من خلال حرصهم على استصحابهم معهم عند انتقالهم إلى صقلية وإكرام وفادتهم. وتوفير سبل الرعاية لهم. ومن الأمثلة على ذلك ما قام الأمير أبو الأغلب إبراهيم بن الأغلب حكم في الفترة بين (220- 236هـ/835-851م) إذ دعا العالم أبا الوليد المهري(14) لمرافقته عند توليه ولاية صقلية، غير أن الأخير اعتذر على ذلك قائلا " لا أقدر على ركوب البحر، فقال له أردت عناك، وأراد الله بك خلاف ذلك، أرفع المنديل الذي بين أيدينا، فرفعه فإذا بدنانير كثيرة. قال ختر منها مائة دينار وانصرف ففعل"(15) ، ولم يكتفي الأمير بذلك، واستدعى عالما آخر وهو ابن غورك(16) ، ولماّ وافق على صحبته أغناه(17)

كما عُرف الأمير زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب حكم بين (201-223هـ/816-837م) بعنايته بالعلماء. إذ كان يجالس علماء العربية والشعراء ويلازمهم(18) أمّا الأمير إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب (261-289هـ/874-901م) فقد تعلم اللغة اللاّتينية، واطلع على علوم الفلك، ورصد النجوم، والفلسفة. وهو الذي أسس مدينة رقّادة، وأنشأ فيها بيت الحكمة. وجلب إليها العلماء من كتاب وأطباء ومهندسين من كافة البلاد الإسلامية ومنها صقلية. كما كلف رهبان جزيرة صقلية بترجمة المؤلفات المكتوبة باليونانية واللاتينية في مجالات الفلسفة، والتاريخ، والطب،.. وذلك بمشاركة علماء مختصين في اللغة العربية، وإلى جانب ذلك، عقد مجالس علمية للمناظرة. وكان يستدعي إليها علماء المالكية والأحناف والمعتزلة. وقد اتسمت هذه المناظرات بقدر كبير من الحرية الفكرية والنقاش(19)

لقد برزت في صقلية تأثيرات علمية وثقافية واضحة للقيروان، فإلى جانب انتقال عدد من العلماء والفقهاء إليها، شهدت وصول وفود تلاميذ، وأتباع فقيه إفريقية سحنون بن سعيد التنوخي الذي "أخذ عنه عدد كبير من الفقهاء والعلماء والقضاة"(20)؛ إذ جاؤوا من القيروان لتدريس الفقه المالكي. كما عملوا على نشره وترسيخه. مثل عبد الله بن حمدون الكلبي (ت270هـ/883م) وهو أول فقهاء صقلية(21) ، ودعامه بن محمد الفقيه. وكان قاضيا في صقلية(22) وأبو سعيد لقمان بن يوسف الغساني (ت318هـ/930م) "الذي ظل يدرس المدونة لمدة أربعة عشرة عاما بها"(23) ، كما تقلّد عدد منهم مناصب قضائية. ومن ثم فقد تأثّرت الدراسات الفقهية في صقلية بما كان سائدًا في القيروان، من مناهج علمية ومدوّنات فقهية. مما ساهم في نشر المذهب المالكي. وترسيخ حضوره الثقافي بين أهلها، ودخلت إلى صقلية بعض المصادر الأساسية في الفقه المالكي مثل «الأسديّة» لأسد بن الفرات، و«المدوّنة» للإمام سحنون، التي ضلت تدرس في حلقات العلم والمساجد في صقلية نظرا لتميزها بسهولة الأسلوب(24) ، «االرّسالة» و«النوادر والزيادات» لابن أبي زيد القيرواني (ت 386هـ/996م)(25) و«آداب المعلميّن» لأبي عبد الله محمد بن سحنون، و«رسالة في الاعتقاد» و «الممّهد» لأبي الحسن القابسي (ت 403هـ/1012م)(26)

وأصبحت هذه المصادر أساس الدراسات الفقهية. ويؤكد عبد الحق الصقلي (ت466هـ/1073م) هذا التأثير بقوله "ذكر هذا بعض شيوخنا من القرويين"(27) كما استند فقهاء صقلية إلى آراء فقهاء القيروان، حتى من غير شيوخهم. كما حرص حكام صقلية على اصطحاب العلماء والأُدباء عند انتقالهم إليها، "ويكرمون وفادتهم"(28) إضافة إلى استدعائهم لعلماء المالكية والأحناف وفقهاؤهم إلى مجالس علميّة

ومناظرات. وقد اشتهر مجلس المعز بن باديس (407-449هـ/1017-1058م) بإكثاره من مجالسة العلماء، وكان يتودد إليهم، ويُهدي لهم الكتب، ويُزين مجالسه بحضورهم ومُذاكرتهم(29) ، وتميزت هذه المجالس بقدر من الحرية في النقاش. ممّا أسهم في تنشيط الحركة العلمية وتعميق التفاعل المذهبي والثقافي في الجزيرة.

برزت تأثيرات القيروان في الثقافة الصقلية في مجالات علمية متعددة. أهمها الدراسات الفقهية والعلوم الشرعية، إضافة إلى علوم اللغة والنحو والأدب.. ويعكس هذا الاتساع طبيعة الحضور العلمي الإفريقي في صقلية وما صاحبه من انتقال للمناهج المعرفية وأنماط التأليف والتعليم. إضافة إلى تتلمذ علماء صقلية على أيدي علماء وفقهاء القيروان الوافدين على بلدهم. حتى أصبحوا أعلاما وأسسوا مدرستهم الفقهية المستقلة بعد تلقيهم للعلم.

أسهمت هذه التأثيرات الثقافية والعلمية الوافدة من إفريقية، إضافة إلى امتداد فترة الفتح وما تبعها من تحولات سياسية، في تأخر تشكل المدرسة الفقهية في صقلية. إذ تأسست هذه المدرسة في أواخر لقرن (4هـ/ 10م)، ويعتبر ابن يونس الصقلي من أبرز فقهائها ومؤسسيها. فكيف تبدو السيرة العلمية له؟ وكيف ساهمت هذه التحولات السياسية والتأثيرات العلمية الجديدة في تكوين ابن يونس الصقلي؟

3ـ التكوين العلمي لابن يونس الصقلي ومسار نشأته

أـ معالم السيرة العلمية لابن يونس الصقلي:

هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي، أحد أعلام الفقه المالكي في القرن الخامس هجري. وُصف في مصادر التراجم ب " الإمام الحافظ، أحد العلماء وأيمة الترجيح الأخيار الفقيه الفاضل الفرضي الملازم للجهاد والموصوف بالنجدة"(30) أصل عائلته من القيروان، سافر والده إلى صقلية واستقر بها ونسب إليها(31) ، ولد بمدينة بلرم عاصمة صقلية، إلاّ أن المصادر التاريخية لم تحدد تاريخ ولادته. ونشأ في بيئة تهتم بالعلم، فتتلمذ على يد كبار علماء صقلية وقُضاتها، ثم رحل إلى القيروان في أواخر القرن (4هـ/10م). حيث واصل تحصيله العلمي على يد علمائها، واستقر بها، وعقب الزحف الهلالي على القيروان سنة (448هـ/1056م). اضطر كثير من العلماء إلى مغادرتها. وانتقل ابن يونس إلى مدينة المهدية التي كانت أكثر أمنا واستقرارا. وحظي بمكانة علمية رفيعة بين فقهاء المالكية، وتميز بتصنيفه النفيس "الجامع لمسائل المدونة"(32) إضافة إلى كتابه في الفرائض. "كان فقيها فرضيا حاسبا أخذ عن القاضي أبي الحسن الحصائري، وصنف في الفرائض، وشرحا كبيرا للمدونة عليه اعتماد الطالبيين بالمغرب للمذاكرة(33). فهو من أهم علماء

المالكية، أخذ عن فقهاء علماء المالكية المتقدمين في حين نسوه المتأخرين. ولم يكن له كثير من المؤلفات لأنه "كان ملازما للجهاد، موصوفا بالنجدة، مشهورا في المذهب المالكي"(34) ، تميز ببساطة الأسلوب وتحرير المسائل. احتوى كتابه "الجامع في المسائل" على القواعد الأصولية والفقهية. توفي في عشر بقين من ربيع الأول سنة (451هـ/1049م)، وقبره بالمنستير حذو باب القصر الكبير يعرف بسيدي الإمام(35)

ب- التكوين العلمي لابن يونس الصقلي:

تلقى ابن يونس الصقلي تكوينه العلمي الأول على يد فقهاء المالكية، الذين دخلوا صقلية مع سحنون. إذ يعد من أبرز فقهاء المدرسة الصقلية في القرن الخامس الهجرة. فقد تتلمذ على يد عدد من أعلامها، مثل القاضي أبي الحسن أحمد بن عبد الرحمان المعروف بابن الحصائري(36). وهو "العالم الفقيه الفاضل الرواية مع الورع والدين المتين"(37) ، الذي درس معه أبو بكر عتيق بن علي السمنطاري (ت 464هـ/1071م)، وعتيق بن عبد الحميد بن الفرضي (ت 430هـ/1039م). كما درسه المدونة عالم صقلية أبو بكر بن العباس(38) ، وقام ابن يونس الصقلي بتأسيس مدرسة صقلية الفقهية المستقلة مع عبد الحق الصقلي وعتيق السمنطاري. فهو أحد العلماء وأيمة الترجيح الأخيار(39)

ومن ثمّ برزت صقلية كمركز للعلم والعلماء، فشهد تزايدا في عدد علمائها وفقهائها. لكن المصادر لم تذكر إلا القليل منهم مثل: أبو القاسم عبد الرحمان البكري (ت 386هـ/997م)، وأبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري (ت 516هـ/122م) عرف بالذكي الصقلي الفقيه الحافظ (40) ، وإبراهيم بن أبي صبح (ت 334هـ/946 م)، وعبد الحق القريشي (ت466هـ//1073م) الموصوف بالذكاء وحسن التصنيف، أهم كتبه: النكت والفروق لمسائل المدونة، وتهذيب الطالب.(41)، كما دخل عدد من المؤلفات التي شكلت الدعائم الأساسية في تكوين المدرسة الفقهية الصقلية أهمها: موطأ مالك، المدوّنة لسحنون، والتقريب: لأبي القاسم خلف البُلُنسي المعروف بالبِرِبلِي (ت 443هـ/1052م) محل اهتمام الطلبة في المناظرة، إضافة إلى مجموعة كتب لسليمان بن سالم القطان المعروف بابن الكحالة وهو قاضي صقلية والتي عرفت بالكتب السليمانيّة . وقد مثّلت هذه المصنفات مرجعًا رئيسًا في التكوين الفقهي والتدريس.

وعليه استفاد ابن يونس الصقلي من البيئة العلمية المالكية بصقلية. باعتبارها مركز علمي متصلة بالقيروان ومتفاعلة معه. ممّا مكّنه من استيعاب أصول المذهب وقواعده الأولى. كما تلقّى الأسس الأولى للفقه واللّغة، واطّلع على روايات متعددة

للمدونة. كما أتاح له الانفتاح الثقافي الذي ميّز الجزيرة فرصة التدريب على فهم الواقع والنوازل. حيث هيئته هذه العوامل للاندماج لاحقا في المدرسة القيروانيّة.

اعتقد أن تأثير علماء القيروان في نظائرهم بصقلية، لم يكن تـأثير أحـادي الاتجـاه. بـل اتسم بالتبادل العلمي والثقافي. من خـلال دخـول بعـض المؤلفـات الصـقلية والاسـتفادة منها. كما ساهمت حركـة هجـرة بعـض علمـاء صـقلية إلـى القيـروان فـي تعميـق هـذا التفاعـل. إذ كانـت صـقلية ملجـأ العلمـاء مـن إفريقيـة لمـا تضـطرب الآراء وتختلـف المذاهب. كمـا كـان علمـاء صـقلية يرحلـون منهـا نحـو إفريقيـة أثنـاء الحـروب. ومـن أبرزهم الشاعر ابن حمديس الصقلي (ت527هـ/1133م) الذي أقام في القيـروان نحـو ثلاثة وأربعين سنة. حيث ساهم في تنشيط الحياة الأدبية والعلمية بين المنطقتين..

وقد دخل المذهب المالكي إلى صـقلية بصـفة رسـمية عـن طريـق القضـاء والتـدريس، وظل مهيمنًا رغم ما شـهدته الجزيـرة مـن اضـطرابات سياسـية فـي العهـدين الأغلبـي والفاطمي. إلى أن سقطت في يد النورمان سـنة (485هـ/1091م). وهـو مـا أدى إلـى هجرة عدد من فقهائها نحو إفريقية، وكان ابن يونس الصقلي من بينهم.. ومن هنا تبرز بعض الإشكالات التي سأحاول تحليلها في المبحث الموالي والمتمثلة فيما يلي: مـا هـي طبيعة اسهاماته في خدمة المذهب المالكي بإفريقية؟ وما هي ملامـح السـياق التـاريخي والثقافي لإفريقية في القرن الخامس للهجرة؟ وما مـدى تـأثير المدرسـة القيروانيّـة فـي تكوينه العلمي؟

المبحث الثاني ــ السياق التـاريخي والثقـافي لانتقـال ابـن يـونس الصـقلي بين مدن إفريقية:

مثلت القيروان مركزا علميّا وثقافيّا هامـا فـي الغـرب الإسـلامي، منـذ القـرن الثـاني للهجرة وتواصل إشعاعها إلى حدود القرن الخامس للهجرة، حتى سقطت على يـد بنـي هلال سنة (448هـ/1056م). وقد أثّـرت هـذه التحـولات السياسـية فـي الحيـاة العلميـة والفكرية. إذ أدّت إلى اضطراب الحياة العلمية، وهجرة علمائهـا نحـو المـدن السـاحلية التي اتسمت بقدر كبير الأمن والاستقرار. فكيف تبدو هاتين المـرحلتين؟ وكيـف أثـرت هذه التطورات في علماء المالكية ومن ضمنهم ابن يونس الصقلي؟ لتحليل ذلك سأقسـم المبحث إلى جزئين أساسين. يُعنى الأول بدراسة الازدهار العلمي في القيروان. ومدى تأثيره في تكوين ابن يونس الصقلي. في حين يتناول الثاني مظاهر سقوط القيروان وما ترتب عنه من تحولات أثّرت في مساره العلمي، بوصفه نموذجا لعلمـاء القيـروان فـي تلك المرحلة.

1ـ مظاهر النهضة العلميّة في القيروان(42)

شهدت القيروان منذ القرن الثاني للهجرة، تطورا علميّا وثقافيّا هاما. مكّنها من الإشعاع لتكون من ضمن الحواضر العلمية في الغرب الإسلامي. حتى غدت في القرن الثالث للهجرة مركزا رئيسيا في المجال المعرفي. ويمكن اعتبارها مركزا حضاريا لانتشار المذهب المالكي. كما اضطلعت بدور حضاري بارز في ترسيخ هذا المذهب وانتشاره، بفضل ما احتضنته من مؤسسات تعليميّة ونخب علميّة. أسهمت في إنتاج المعرفة وتداولها. وتجلّت مظاهر هذه النهضة العلميّة، في اتساع دائرة التعليم وتعدّد مراكزه. حيث انتشر النشاط التعليمي في عدد المؤسسات من أبرزها:

أ-الكتاتيب والمساجد:

مثّلت الكتاتيب والمساجد النواة الأولى للحياة التعليمية في القيروان منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. حيث اضطلعت بدور محوري في نشر المذهب المالكي. فخضعت لرقابة من قبل سحنون. إذ عمل على تفريق حلقات أصحاب الاتجاهات المخالفة من جامع عقبة ابن نافع. واستمر هذا التوجّه إلى أواخر العهد الأغلبي. إذ اتهم مخالفي المذهب المالكي بالزندقة. إضافة إلى التركيز على مواد للتدريس كالعلوم الدينية والفقه المالكي. ومنع مواد الأخرى. مثل التنجيم، وعلم الأنساب. مع تدريس مواد أخرى لكن "دون اكثار مثل الحساب والعربية والخط والنحو والشعر وأنها لا تدخل في واجبات العلم"(43)

ب- بيت الحكمة:

تُعدّ بيت الحكمة مؤسسة علمية مستقلة. نشأت نتيجة الحصار الذي فرضه علماء المالكية على الكتاتيب ومراقبة أنشطتهم. فمثلت إطار مؤسساتي بديل يُعنى بالعلوم العقلية والتطبيقية. فاهتمت "بالفلسفة والطب والفلك والترجمة والحساب وغيرها"(44) ، وهي أول جامعة علميّة، ثقافية بإفريقية تأسست سنة (264هـ/878م) ترأسها إبراهيم ابن أحمد الشيباني (ت298هـ/910م). وإسحاق بن عمران البغدادي (ت306هـ/932م). واتسمت هذه المؤسسة برفضها للتقليد والتقيد المذهبي. ومثّلت ملتقى المناظرات مع الفاطميّين. كما ضمّت مكتبتها كتب نفيسة. إذ لم يقتصر مؤسسها إبراهيم بن أحمد بالكتب التي أُلّفت بالقيروان؛ بل كان يحرص على اقتناء الكتب من بغداد، عن طريق بعثات يمدها بالأموال. ويكلفها بشراء الكتب من بغداد(45) ، وكلّف إبراهيم بن أحمد كبار العلماء لتصحيح مخطوطات المكتبة وتفسير مفرداتها(46)

ج- المكتبات: شهدت القيروان ازدهارا ملحوظا في مجال المكتبات. حيث اضطلعت بدور أساسي في حفظ المعرفة ونشرها. ومن أبرز هذه المؤسسات مكتبة بيت الحكمة

التي ضمت مجموعة من المؤسسات تتمثل في "مكتبة، ودار للترجمة والتأليف، ومعهد لتدريس عدد من العلوم مثل الطب، والصيدلة، والرياضيات، والفلك، والهندسة، والنبات، والموسيقى، وغيرها"(47) ، ومن أهم علمائها سعيد بن الحداد (ت 302هـ/ 914م).

كما عرفت القيروان وجود مكتبات أخرى من بينها المكتبة الأثريّة "جل ما فيها الآن أوراق مدشة، ولكنها عتيقة وأكثرها في الرق وغاية في القدم، منها قطع قرآنية بخط كوفي في الرق كتب عليها ما يفيد أنها تحبيس **فاطمة أبي مناد باديس**"(48) (49) ، ومكتبة الجامع الكبير التي وُصفت بضخامة محتوياتها وتنوعها فقد "جارت وضاهت مكتبات بغداد وقرطبة"(50) ، كما انتشرت مكتبات خاصة بالأغنياء. " وهي تخص أفراد معينين أنشأوها لفائدتهم ومصلحتهم، وفي عالب الأحيان من أموالهم الخاصة. إلاّ أنها في الغالب كانت نصف عامة، فبعضهم يبيحها للناس جميعا... وبعضهم يفتحها لأصدقائه أو العلماء والبحاثة ومن يثق بهم. والبعض الآخر حرم استعمالها إلا لنفسه وحاشيته"(51) ، إضافة إلى المكتبات الموقوفة على الطلبة مثل مكتبة أحمد بن الجزار (ت 369هـ/979م).

لقد تنوعت موضوعات الكتب التي ضمتها هذه المكتبات. لتشمل مجالات متعددة مثل التاريخ، والفلسفة، وعلم الفلك، والهندسة. ويعكس هذا الاتساع طبيعة الحضور العلمي بإفريقية وامتداد تأثيره إلى صقلية، وما صاحبه من انتقال للمناهج المعرفية وأنماط التأليف والتعليم. في سياق تفاعل ثقافي وعلمي متواصل.

ما يمكن ملاحظته أن مظاهر النهضة العلمية في القيروان، تجلّت في تنوّع مؤسسات التعليم بما رسّخ مكانتها باعتبارها مركزًا لنشر وترسيخ المذهب المالكي. عن طريق علماء المالكية في القرن الخامس الهجري. لكن تراجع الدور العلمي للقيروان، بعد دخول العرب الهلاليّين، وانتقال علمائها منها. فكيف يبدو ذلك؟

2ـ انتقال ابن يونس الصقلي إلى المهدية:

شهدت إفريقية في منتصف القرن الخامس الهجري تحولات سياسية عميقة. ارتبطت بانفصال السلطة الصنهاجية عن الخلافة الفاطمية، وذلك عقب انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر. فقد تولّى **المعز بن باديس**(52) ، الحكم بالقيروان خليفة للمعز لدين الله الفاطمي (ت365هـ/975م). وقبل أن يعلن قطع ولائه للخلافة الفاطمية، ومبايعته للخلافة العباسية. أعلن استقلاله عن الفاطميين، وذلك عن طريق قيامه بإجراءات رمزية تثبت القطع معهم. فكان "أول ما فتح به المعز ملكه وهو قتله للرافضة ومراسلة الخليفة العباسي، فجاءته الخلعة واللقب من عنده، فحيد اسم بني عبيد من

المنابر وقام بتبديل السكة (441هـ/1049م) كما قطع أسماءهم من الرايات والبنود، ولبس بالقيروان السواد عام (443هـ/1051م) وأمر المعز بصبغ الثيّاب البيض"(53) ، وفي المقابل اتخذ الفاطميون موقفًا انتقاميًا، إذ سمحوا لقبائل **بني هلال**(54) ، عبور النيل والزحف نحو إفريقية، وتأديب المعز. فحاول المعز مقاومة هذا التمدّد ومحاربتهم. لكنه لم يتمكن بعد أن خذلته بعض القبائل مثل "صنهاجة وزناته(55) ، ممّا أدى إلى اختلال ميزان القوة لصالح الهلاليّين. وتمكنوا من فرض الحصار على القيروان ثم اجتياحها وتخريب عمرانها. ممّا أدّى إلى تراجع دورها السياسي والعلمي والحضري. فكانت هذه الأحداث نقطة تحول حاسمة في تاريخ المنطقة. إذ تسارعت مظاهر انهيار القيروان بوصفها مركزًا علميًا وثقافيًا، وتزايدت موجات النزوح العلمي نحو الحواضر الساحلية الأكثر أمنًا، وفي مقدمتها المهدية. وفي هذا السياق التاريخي المضطرب يندرج انتقال ابن يونس الصقلي. إذ ارتبطت هجرته بتحول مراكز الاستقرار السياسي والعلمي. الأمر الذي يُثير التساؤل حول مظاهر سقوط القيروان؟ وما مدى تأثير سقوط القيروان في انتقال ابن يونس الصقلي نحو المهدية؟

أ- مظاهر سقوط القيروان: مثّل دخول الهلاليّين إلى المغرب الإسلامي عامة خلال منتصف القرن الخامس الهجري سنة (443هـ/1051م)، ثم اجتياحهم القيروان وهدمهم لمعالم الحضارة بها سنة (449هـ/1057م). مرحلة جديدة في تاريخ الغرب الإسلامي. إذ أثر حضورهم على الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية. إضافة إلى مكانة القيروان بوصفها حاضرة علمية ودينية. فتراجع إشعاعها الحضاري خلال النصف الثاني من القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي. وتميّز العرب الهلاليّين بطابعهم البدوي وميلهم للترحال، ورفضهم الالتزام لأوامر السلطة الحاكمة. وكان حضورهم في القيروان بمثابة عقاب من المشرق الإسلامي تجاه القيروان؛ لأنهم بدو لا علاقة لهم بالحضارة.

لقد وصفت بعض المصادر التاريخية مظاهر التخريب التي لحقت بالقيروان. وفي هذا الإطار يذكر ابن عذاري "وخيل العرب تسرح حول القيروان في كل جهة والناس يرونها عيانا بيانا...وخربت العمارة في ساعة واحدة...فخربوها وأتوا على الأخضر واليابس، وتقاسموا مدنها، فما من قرية إلاّ وقد سحقت وأكلت، وأهلها عراة أمام حيطانها، من رجل وامرأة وطفل يبكي جميعهم جوعا وبرد، وتعطلت الأسواق"(56) أما النويري (ت732هـ/1332م) فيقول "شرع العرب في هدم الحصون والقصور وقلع الثمار وتعمية العيون وخراب الأنهار...وفي أول رمضان نهب العرب القيروان عام 449هـ/1057م"(57) ، ويشير ابن خلدون (ت808هـ/1405م) لأعمال السلب

والنهب التي قام بها بني هلال "وشملوا بالعبث والنهب سائر جريمها فتفرق أهلها في الأقطار فعظمت بذلك الرزية وانتشر الداء وأعطل الخطب"(58)

وبناء على ما حاولت عرضه يمكن اعتبار سقوط القيروان هي نهاية مرحلة ازدهار حضاري. امتدت قرابة أربعة قرون. منذ القرن الثاني إلى منتصف القرن الخامس الهجري، فكانت "نهاية العصر الذهبي"(59) "فهم لم يؤسسوا شيء بل خربوا ودمروا"(60) ، إذ فقدت المدينة مركزيّتها السياسية والعلمية لصالح حواضر بديلة أكثر استقرارًا. وفي هذا السياق التاريخي يبرز التساؤل حول مدى تأثير هذا التحول في توجيه حركة العلماء، ومنهم ابن يونس الصقلي، نحو مدن ساحلية آمنة مثل المهدية، وما ترتّب عن ذلك من إعادة تشكّل الخريطة العلمية في إفريقية.

ب- مدى تأثير سقوط القيروان في انتقال ابن يونس الصقلي نحو المهدية:

أدّى اجتياح بني هلال لمدينة القيروان إلى احداث خرابا أدى إلى انهيار حضارتها ونهبها. وانعكس ذلك على تراجع نشاطها العلمي والفقهي، بعد أن كانت مركزًا رئيسيًا للعلوم الشرعية والفقه المالكي. وقد أسهمت حالة عدم الاستقرار وما صاحبها من نهب وتخريب في إضعاف المؤسسات العلمية. واضطر أمراء صنهاجة إلى الانتقال نحو المهدية فاتخذوها مقرًا للحكم، الأمر الذي كرّس انتقال المركز السياسي والعلمي من القيروان إلى الساحل. ويشير ابن عذاري إلى هذه التحولات فيقول "نذكر فتنة العرب وأسبابها ودخولهم إلى القيروان وخرابها وتنقل أمراء صنهاجة إلى المهدية ومن ملكها منهم وما اشتهر في ذلك من الأخبار عنهم من ملوك المناديين والحماديين إلى حين ظهور الموحدين"(61) كما رحل عن القيروان "أهل العلم والفقه"(62) ؛ إذ حملوا معارفهم إلى مدن أخرى، فتراجعت الطبقة العلمية وانقرضت، والتي شكّلت ركيزة ازدهار القيروان لقرون متتالية.

اعتمادا على هذه المعطيات يمكن تبين أن ابن يونس الصقلي باعتباره معاصر لهذه الاحداث في القيروان. فقد انتقل إلى المهدية استجابة لظروف تاريخية قاهرة، فرضت على علماء القيروان في إطار البحث عن بيئة أكثر امنا واستقرارا. كما حصل معه في مرحلة سابقة من حياته، حيث غادر موطنه صقلية إثر سقوطها في يد النورمان. "فلم يبقى بالقيروان من له اعتناء بتاريخ لاستيلاء مفسدي الاعراب على إفريقية"(63) وهذا يكشف عن نمط متكرر من الهجرة العلمية المرتبطة بالتحولات السياسية والعسكرية في الغرب الإسلامي.

ما يمكن ملاحظته هو رحيل أهل العلم والفقه عن القيروان، بعد خرابها إلى مدن الساحل التونسي. وهو ما ترك أثرًا بالغًا على الحياة الفكرية والمذهبية بالمنطقة. حيث

خرج منها علمائها واندثرت معالم حضارتها. ولم يبقى فيها إلاّ أصحاب الصنائع والفلاحون. ومن ثم انقرضت طبقة العلماء من القيروان. وهذا ما أكدته كتب الرحلة، فقد يذكر عبد الوهاب المراكشي الذي زار القيروان سنة (614هـ/1217م) "فانتهبتها الأعراب وخربتها ، وهي إلى اليوم فيها عمارة قليلة يسكنها الفلاحون وأباب البرية بعد أن كانت دار العلم بالمغرب ينسب إليها أكابر العلماء"(64) ، ويؤكد حسن الوزان (ت961هـ/ـ1554م) في زيارته للقيروان سنة (922هـ/1516م) استمرار هذا التدهور بها مشيرا الى أنه "ليس بها الآن غير صناع الفقراء وأكثرهم يصبغون جلود الماعز ويبيعونها"(65) ، وعلى هذا الأساس، تعمّق انهيار القيروان مع انتقال فقهائها إلى مدن أخرى، ولا سيما المهدية. وكان من بينهم ابن يونس الصقلي. غير أنّ المعطيات المتعلقة بحياته في المهدية تظل محدودة، فالمصادر المتوفرة شحيحة. ولم أتمكن من العثور على مصادر في هذا الشأن. سواء تاريخ وفاته ثم دفنه برباط المنستير.

يمكن أن أتبين من خلال ما وقع عرضه أن كل من صقلية وإفريقية. قد لعبتا دوراً متكاملاً في تكوين ابن يونس الصقلي. فصقلية وفرت له الأساس الفقهي واللّغوي، والانفتاح على الفقه المالكي المتنوع. فيما قدمت له القيروان التخصص العميق، والمنهجية الدقيقة في دراسة المدونة والمختلطة. بالإضافة إلى القدرة على الترجيح بين الأقوال وتطبيق الفقه على الواقع العملي. وبهذا التفاعل بين بيئتين، برز ابن يونس كأحد أبرز فقهاء المدرسة المالكية في القرن الخامس الهجري. الذي يجمع بين الدقة العلمية والعمق الفقهي والمنهجية المدروسة.

الخـــاتـــمة:

تَبيّن من خلال هذه الدراسة، أنّ نشأة ابن يونس الصقلي وتكوينه العلمي، لم يكونا نتاج مسار فردي معزول. بل ارتبطا ارتباطًا وثيقًا بالسياق التاريخي والسياسي والثقافي الذي عرفته صقلية وإفريقية خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة. فقد أسهم الفتح الإسلامي للجزيرة في إرساء البنية الأولى للمذهب المالكي، في حين شكّلت القيروان مركز الإشعاع العلمي الذي غَذّى المدرسة الصقلية بالمناهج والنصوص والكوادر العلمية. قبل أن تؤدي التحولات السياسية، ولا سيما الزحف الهلالي، إلى إعادة توزيع مراكز العلم وانتقالها نحو الحواضر الساحلية. كما أبرز البحث أنّ المسار العلمي لابن يونس الصقلي يمثّل نموذجًا دالًا على تفاعل العلماء مع التحولات التاريخية. إذ ساهمت الهجرات العلمية القسرية في نقل المعرفة، فانتقل من صقلية إلى القيروان ثم

إلى المهدية، حاملاً معه رصيد المدرسة المالكية، ومساهمًا في استمراريتها داخل مدن إفريقية.

يمكن استنتاج ما يلي:

-**أن** تداخل العوامل السياسية والثقافية في تشكيل البيئة العلمية التي نشأ فيها ابن يونس الصقلي، بما انعكس على مساره الفقهي ومنهجه في التأليف.

-كما أن للقيروان دورا حاسما في نقل المذهب المالكي إلى صقلية وترسيخه عبر القضاء والتدريس. إضافة إلى ارتباط الهجرة العلمية بسقوط المراكز الحضرية الكبرى، وما نتج عنها من انتقال المعرفة نحو مدن بديلة مثل المهدية

-أسهم ابن يونس الصقلي في ترسيخ المدرسة المالكية بالغرب الإسلامي من خلال مؤلفاته، ولا سيما كتابه «الجامع لمسائل المدونة»، الذي مثّل مرجعًا علميًا في المدرسة الفقهية المالكية بالقيروان.

-مثلت المدرسة الصقلية امتدادًا علميًا للمدرسة القيروانية.

وفي نهاية هذا البحث تجدر الإشارة إلى بعض المقترحات المتمثلة في توسيع البحث في الشبكات العلمية التي ربطت صقلية بالقيروان ومدن إفريقية.

- ضرورة تحقيق مؤلفات ابن يونس الصقلي، ومؤلفات المدرسة الصقلية تحقيقًا علميًا دقيقًا للكشف عن أهميتها في تطور الفقه المالكي.

- إنجاز دراسات مقارنة بين المدرسة الصقلية، والمدرسة المالكية في القيروان والأندلس لمعرفة خصوصيات كل بيئة علميّة. كما يفتح هذا البحث آفاقًا جديدة متعلقة بتاريخ الحركة العلمية المالكية عبر البحر الأبيض المتوسط، من خلال تتبّع مسارات انتقال العلماء بين صقلية وإفريقية، وتحليل أثر التحولات السياسية في إعادة تشكيل الخريطة العلمية. إضافة إلى دراسة الأثر المعرفي لمؤلفات ابن يونس الصقلي في المدرسة الفقهية المالكية. ومدى حضورها في تقاليد التدريس والفتوى بالمغرب الإسلامي، مما يساهم في بناء رؤية أشمل لتاريخ الفقه المالكي وتطوره في سياقه الحضاري.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــش :

1- صقلية: تقع جزيرة صقلية في حوض البحر الأبيض المتوسط، وهي أكبر جزيرة في البحر تقع إلى الجنوب من إيطاليا ولا يفصلها عنها إلا مضيق صغير، وتبعد عن شمال إفريقية بحوالي 165 ميلادي، وهي مثلثة الأضلاع تقريبا، وتبلغ مساحتها حوالي 25815 كم مربع. كما شهدت نهضة علمية وثقافية واقتصادية هامة، فكانت قبلة للعلماء والأدباء وسلمت آخر مدنها للنورمان سنة (485هـ). [الأنصاري، شمس الدين، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، د/ط، مكتبة المثنى، بغداد، ص 140] - الموسوعة العربية الميسرة، برئاسة محمد شفيق غربال، لجنة من العلماء والباحثين، دار النهضة، بيروت، لبنان، 1987، ص 1126. و- ابن خلدون، عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب، تح: خليل شحادة، ط/2، دار الفكر، بيروت، 1988، ج/4، ص 253-269.

-2أسد بن الفرات: ولد سنة 144هـ وتوفي سنة 213هـ. ترجمته انظر: القاضي، عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: أحمد بكير مجمود، د/ط، دار مكتبة الحياة بيروت،1967، ج/1، ص29-30.وابن فرحون، إبراهيم، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو نور، د/ط، مكتبة دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د/ت، ج/1، ص 305-306.

[3]- القيرواني، محمد الجودي، تاريخ قضاة القيروان، تح: أنس العلاني، ط/1، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2004، ص 64.

[4] - الجندي محمد بن قادم: غزى مع أسد بن الفرات، تتلمذ على يد يحيى بن سلام، وابن الفرات. (أبو العرب، محمد بن أحمد، طبقات علماء إفريقية وتونس، تح: علي الشابي، وعلي حسن اليافي، ط/2، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1985، ص199)

[5]- إسماعيل بن عبد الأنصاري: وهو مجاهد وأحد التابعين العشرة الذين بعثهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لتفقيه أهل إفريقية، خرج مع عطاء بن رافع في غزوته لصقلية، فعرق في البحر ومات وهو معانق للمصحف (الدباغ، أبو زيد، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ومحمد ماضور، ط/2، المكتبة العتيقة، تونس، ج/1، ص 191-192).

[6]- يزيد بن محمد الجمحي: درس عن مالك، سافر من صقلية قاصدا الجهاد، فانقض عليه الروم البيزنطيون من صقلية فكان مصيره الاستشهاد. (أبو العرب، محمد بن أحمد، طبقات علماء إفريقية وتونس، م، س، ص 168. انظر أيضا: الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج/2- ص 69-70).

[7]- سحنون بن سعيد التنوخي: توفي سنة (240ه/854م)، وهو شيخ إفريقية وفقيهها. (انظر القاضي، عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج/4، ص 45). (ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج/2، ص 30).

[8]- الشيرازي، إبراهيم، طبقات الفقهاء، تح: إحسان، عباس، د/ط، دار الرائد العربي، بيروت، 1970، ص 158.

[9]- أبو العرب، محمد بن أحمد، طبقات علماء إفريقية وتونس، ص 165.

10- الحميري، محمد، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، ط/2، مكتبة لبنان، 1984، ص 366.

11- المالكي، أبو بكر، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح: بشير البكوش، مراجعة محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج/1، ص 272.

12-القاضي، عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج/1، ص79.

13-المالكي، أبو بكر، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، ص411،412.
14- عبد الملك بن قطن المهري: توفي في (253هـ/867م)، شيخ اللّغة والعربية والنحو والرواية. (الزبيدي، أبو بكر، طبقات النحويين واللّغويين، تح: أبو الفضل إبراهيم، ط/2، دار المعارف، القاهرة، 1973، ص 229.230.
15- الزبيدي، أبو بكر، طبقات النحويين واللّغويين، ص 230.
16- أبو سعيد بن حرب بن غورك: يقال عنه أنه أعلم من المهري بالقرآن وبحدود النحو، وهو قليل الكلام، كثير الوقار، كانت له أشعار كثيرة فصيحة. (الزبيدي، أبو بكر، طبقات النحويين واللّغويين، ص233).
17-الزبيدي، أبو بكر، طبقات النحويين واللّغويين، ص 230.
18- ابن الآبار، أبو عبد الله، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، ط/1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1963، ج/1، ص 163.
19-السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1984، ج/1، ص621-622. - المالكي، أبو بكر، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، ج/2، ص70.، وعبد الوهاب، حسن حسني، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، مكتبة المنار، تونس، 1966، ج/1، ص202-203.
20-- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط/6، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ج/6، ص204.
21- عباس، إحسان، العرب في صقلية، ط/2، دار الثقافة، بيروت، 1975، ص95.
22- ابن عذاري، أبو العباس، البيان المعرب في اختصار ملوك أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج-س كولان، وليفي، بروفنسال، ط/3، دار الثقافة، بيروت،1983، ج/1، ص 161.
23- الخشني، محمد، طبقات علماء إفريقية، طبقات علماء إفريقية، د/ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د/ت، ص 134.
24- عزب، محمد زينهم، الإمام سحنون، دار الفرجاني، القاهرة- مصر، طرابلس- ليبيا، لندن- بريطانيا، ص 189.
25- انظر ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ص 158.

26- انظر الهنتاتي، نجم الدين، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي في منتصف القرن الخامس هجري- الحادي عشر ميلادي، د/ط، تبر الزمان، تونس، 2004. ص173.

27- الصقلي، عبد الحق، تهذيب الطالب وفائدة الراغب، مخطوط، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، رقم {179-180}، ص38.
28- الزهراني، علي، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212-484هـ/826-1091م)، جامعة أم القرى، مكة، السعودية، 1996، ص 167.
29- عبد الوهاب، حسن حسني، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، ج/1، ص343. - عبد الوهاب، حسن حسني، بساط العتيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق، تقديم محمد العروسي المطوي، ط/2، مكتبة المنار، تونس، 1975، ص78. – شواط، الحسين بن محمد، المدرسة الحديثية في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ط/1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، السعودية، 1990، ج/1، ص 164.
30- مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط/1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ج/1، ص 165.

31- القاضي، عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: أحمد بكير محمود، د/ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1967، ج/3، ص 800. - ابن فرحون، إبراهيم، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح: محمد الأحمدي أبو نور، د/ط، مكتبة دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، مصر، د/ت، ج/2، ص 240، 241. - عبد الوهاب، حسن حسني، العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مراجعة: محمد العروسي المطوي، بشير البكوش، ط/1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ج/1، ص 676.

32- الثعالبي، محمد بن حسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، تح: أيمن صالح شعبان، ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج/3، ص 245.

33- القاضي، عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، مجموعة من المحققين، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ج/8، ص 114.

34- الثعالبي، محمد بن حسن، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ص 245.

35-المغربي، خليل شمس الدين، مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل، ط/3، دار الفكر، بيروت، 1992، ج/1، ص 35. - عبد الوهاب، حسن حسني، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، ج/2، ص 67.

36-- القاضي، عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج/4، ص708.

37-- مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية، ص 98.

38- انظر القاضي، عياض، ترتيب المدارك، ج/4، ص 800. - مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية، ص 98.

39-مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية، ص 111.

40-- مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية، ج/1، ص 146.

41-- السبكي، تاج الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، محمد عبد الفتاح الحلو، ط/3، دار فجر للطباعة، دمشق، سوريا، 1993، ج/5، ص 77.

42- القيروان: تقع بين مدينة تونس وتوزر منها إلى الساحل ثلاث مراحل، وكانت دار ملك المسلمين بإفريقية منذ الفتح. أخرج بن عبيد وابن الأغلب منها، ثم ملكوها وتولى عليها بعدهم بن زيزي إلى أن خرج منها المعز بعد بغزوة بن هلال [انظر المراكشي، عبد الواحد، المغرب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، ط/1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1949.، ص 440]

43- ابن سحنون، آداب المعلمّين، تح: حسن حسني عبد الوهاب، دار الغرب الإسلامي، د/ط، بيروت، د/ت، ص104. - الهنتاتي، نجم الدين، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، ص 149.

44- عبد الوهاب، حسن حسني، ورقات من الحضارة العربية بإفريقية التونسية، ج/1، ص 196.

45- زتون، محمد سعيد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط/1، دار المنار، تونس، 1988، ص 410.

46- عبد الوهاب، حسن حسني، ورقات من الحضارة العربية بإفريقية التونسية، ص 325.

47- بن عبود، محمد، تاريخ المغرب وحضارته، ط/2، دار الطباعة، تطوان، المغرب، د/ت، ص 615.

48- الكتاني، عبد الحق، تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف الكتب، ضبط وتعليق: أحمد شوقي، وعبد القادر سعود، ط/2، المكتبة الحسينية، الرباط، المغرب، 2005، ص142.

49- فاطمة الحاضنة: نصرانية، أسلمت بعد أسرها والتحاقها بقصر الأمير المنصور الصنهاجي، وقد نالت خطوة كبيرة في عهد المعز بن باديس، واشتهرت بالفضل فوقفت على جامع عقبة

بالقيروان الكتب النفيسة والمؤلفات النادرة (عبد الوهاب، حسن حسني، الشهيرات التونسيات، م، س، ص 38-39)

50-الخطيب، محمد عجاج، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، ط/1، بيروت، 2011، ص37.

51-حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، ط/2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1987، ص86.

52- المعز بن باديس: وهو المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيد بن مناد الصنهاجي، بُويع بالإمامة يوم وفاة أبيه سنة 406 هجري، وهو ابن الثمانية سنوات، كان يتجنب سفك الدماء توفي سنة 453هـ، ودامت مدة حكمه 47 سنة [ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط/1، مطبعة الدولة التونسية، 1986، ص 86].

53-ابن عذاري، المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ط/1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ج/1، ص 280.277.

54- العرب الهلاليين: هم قبائل نزلوا صعيد مصر ومواطنهم الأولى في نجد. [انظر ابن حزم، الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط/5، دار المعارف، القاهرة، د-/ت، ص 272].

55- ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص 83.

56- ابن عذاري، المراكشي، البيان المعرب، ج/1، ص 45-291.

57- النويري، أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيد قمحية وآخرون، ط/1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ج/24، ص120.

58- ابن خلدون، عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحاته، ط/1، دار الفكر، بيروت، 2000، ج/6، ص82.

59-روجار، ادريس، الدولة الصنهاجية – تاريخ إفريقيا في عهد بن زيري من القرن 10 م إلى القرن 12 م، ط/1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ج/2، ص7.

60-- الفريد، بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح إلى اليوم، تح: عبد الرحمان البدوي، ط/3، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1987، ص 213.212.

61-- ابن عذاري، البيان المغرب، م، س، ج/1، ص3.

62- الرصاع، أبي عبد الله، فهرست، تح: محمد العنابي، د/ط، المكتبة العتيقة، تونس، 1967، ص66.

63- الدباغ، أبو زيد، معالم الإيمان لتعريف بمشايخ القيروان، تعليق: أبو الفضل ابن ناجي التنوخي، وإبراهيم سبوح، مكتبة الخانجي، مصر، 1968، ج/3، ص203.

64-المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المعرب، تح: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، ط/1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1949، ص 441.

65- الوزان، حسن، وصف إفريقيا، تح: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج/2، ص91.